وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات
AL IRAQIA UNIVERSITY
الجامعة العراقية

مجلة كلية التربية للبنات

مجلة دورية فصلية محكمة

تصدر عن كلية التربية للبنات

FONT USED : THAMANT ENNAR KUFNA LIGHT2

٣٤/ج١
العدد الرابع والثلاثون
١٥ ايلول
١٤٤٨هـ ٢٠٢٦ م

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362

الرؤية والرسالة والهدف

الرؤية (Vision) :

الريادة في مجال نشر البحوث العلمية ، والسعي للوصول لتصنيف عالٍ متقدم بين المجلات العلمية المحكمة ، وأن تكون مجلتنا نبراساً للعلم والمعرفة ، وواجهة علمية وثقافية مشرقة لكليتنا الموقرة ورمزاً خلاقاً يجمع بين الأصالة والحداثة.

الرسالة (Mission) :

إثراء الحركة العلمية بأجود أنواع البحوث والدراسات المتخصصة والتربوية ، التي تربط بين الأصالة والحداثة ضمن اطار حضاري بناء ، باستثارة همم الباحثين وتنمية قدراتهم في النشر العلمي الأصيل وباللغتين العربية والإنكليزية ، وبما يُسهم حتماً في إيصال الفكر الوطني / التربوي لكل شعوب العالم . وإتاحة الفرصة للباحثين لتقديم الصورة الحقيقية الناصعة لدور المرأة في المجتمع الإنساني ككل وفي بلدنا العراق بشكل خاص.

الأهداف (Aims) :

تسعى مجلتنا إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١.تنشيط البحث العلمي التخصصي في العلوم الإنسانية والمجالات التربوية وقضايا المرأة .

٢.تشجيع البحوث والدراسات والأنشطة العلمية التي تربط الأصالة بالحداثة وصولاً إلى تنمية الاعتزاز بماضينا الجميل والاختيار الواعي لما في الحداثة من توجيهات ينتفع منها الجيل الجديد .

٣. التواصل العلمي والبحثي الهادف مع المراكز العلمية ، والعلماء والباحثين لإبراز دور المرأة في المجتمع علمياً وتربوياً ، وإبراز نشاطاتها البناءة في مجال التخصص والتعليم .

٤.تسليط الضوء والاهتمام عما وصلت إليه المرأة لعراقية من رقي ومساهمة فاعلة في التنمية المستدامة لمجتمعنا الطيب .

٥.تنمية الوعي التربوي لدى الجيل الجديد من خلال استعراض الأفكار والأنشطة التربوية والتعليمية التي تساهم في انماء روح الاحترام للأصالة والانتقاء الواعي للحداثة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ
الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

سورة الرحمن: الآيات ١ - ٤

مجلة كلية التربية للبنات

مجلة علمية محكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

Iraqia University

Journal of the College of Education for Women: A Peer-Reviewed Academic Journal

جـهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية اختصاص الـمجلة: العلوم الإنسانية والتربوية

ISSN 2708-1354 (Print)

ISSN 2708-1362 (Electronic)

رقم الاعتـماد في دار الكتب والوثائق العراقية 2138 لسنة 2016م نوع الإصدار: (فصلي) كل ثلاثة أشهر.

نطاق التوزيع: داخل العراق البريد الإلكتروني:-

wom.mag.uni@aliraqia.edu.iq

هاتف سكرتارية التحرير: 07747936814 (الهاتف الأرضي) داخلي: (2028)

مجلة كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية ، المجلات الأكاديمية المحكمة:

https://www.iasj.net/iasj/journal/349/issues

- **حقوق النشر محفوظة.**
- **الحقوق محفوظة للمجلة.**
- **الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله الخطي.**

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها

ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

التعريف:

مجلة علمية دورية محكمة فصلية تصدر عن كلية التربية للبنات الجامعة العراقية تعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362

مجلة معتمدة في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (2138) لسنة 2016م

وتقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة

في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.

دعـــوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة بإســـهامات الباحثين، وأصـــحاب الأقلام من الكتاب والمثقفين في أقســـام الفكر الإســـلامي، والعلوم الإنســـانية، والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما لـه صـــلة بشـــؤون المرأة والمجتمع، وقضـــايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية المعاصـــرة على وجه العموم ، على وفق قواعد النشـر المعتمدة من هيئة تحرير المجلة ، على وفق تعليمات وضـوابط النشـر في الـــمجلات العلمية الصادرة من دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم والبحث العلمي الموقرة.

أولاً : رئيس هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور

ورقاء مقداد حيدر / قسم الشريعة / الفقه المقارن

ثانياً : مدير التحرير:

الأستاذ الدكتور

أحمد عبد الجبار فاضل/ اللغة العربية / البلاغة والنقد/ قسم اللغة العربية

ثالثاً : أعضاء هيئة التحرير:

١.	أ.د. مولود عويمر: تخصص: التاريخ / جامعة الجزائر / كلية العلوم الإنسانية	عضواً خارجياً.
٢.	أ.د. إبراهيم عبد الرحيم أحمد ربابعة: تخصص: أصول فقه / جامعة الوصل / كلية الدراسات الإسلامية/ الإمارات العربية .	عضواً خارجياً
٣.	أ.د. عبد الملك بو منجل: تخصص: اللغة العربية/ النقد الأدبي/جامعة سطيف ٢ ، الجزائر/ كلية الآداب واللغات .	عضواً خارجياً.
٤.	أ..م.د نجاة موسى الفيتوري : تخصص: تربية وعلم نفس/علم نفس تعليمي/ الجامعة الأسمرية الإسلامية / كلية التربية / ليبيا .	عضواً خارجياً
٥.	أ.م.د نجاح عبدالله احمد البياع : تخصص: الدراسات الإسلامية / الدعوة والثقافة الإسلامية/ جامعة الأزهر / كلية أصول الدين / مصر .	عضواً خارجياً
٦.	أ.د. سوسن صالح عبدالله سرية : تخصص: اللغة الإنكليزية/الترجمة.	عضواً ومدققاً للغة الإنكليزية

٧.	أ.د. بشرى غازي علوان : تخصص: اللغة العربية /اللغة .	عضواً
٨.	أ.د نهلة عاشور منسي : تخصص: فلسفة إسلامية / الفقه الإسلامي .	عضواً
٩.	أ.د. محمود دهام نايف : تخصص: أصول الدين / الحديث النبوي .	عضواً
١٠.	أ.د. ليث خليل خلف :تخصص: تاريخ / التاريخ القديم .	عضواً
١١.	أ.م.د وصال كاظم حسين : تخصص: اللغة العربية / البلاغة والأدب.	عضواً
١٢.	أ.م.د أسيل عبد الحميد عبد الجبار : تخصص: علم النفس التربوي.	عضواً
١٣.	أ.م.د جنان عبدالله شفيق : تخصص: اللغة الإنكليزية / الأدب .	عضوا
١٤.	أ.م.د ذكرى فاضل محل : تخصص: طرائق التدريس / التاريخ .	عضواً
١٥.	م.د سماح ثائر خيري : تخصص: رياض أطفال .	عضواً
١٦.	أ.د يونس يحيى عبدالله : تخصص: اللغة العربية / اللسانيات النصية.	عضواً ومدققاً لغوياً.
١٧.	أ.م.د. سيناء أحمد جار الله : تخصص: دراسات مالية / إدارة مالية .	عضواً ومحاسباً مالياً

رابعاً : موظفو المجلة

١. م.م. مروة مرزة حمزة / تخصص : تاريخ / مسؤولة وحدة المجلة .

٢. براء إبراهيم سالم / سكرتيرة المجلة .

ضوابط النشر في المجلة

١. تتخصص المجلة بنشر الحوث العلمية القيمة والأصيلة في المجالات الإنسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى أي جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن المحاور المشار إليها في التعريف أعلاه ،شرط الالتزام بمنهجية البحث العلمي وخطوات المتعارف عليها محلياً وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية بنسبة محددة.

٢. تخضع البحوث المرسلة إلى المجلة جميعها لفحص أولي من هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان أهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل إرسال إلى المحكمين.

٣. ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومتانة الأسلوب ووضوح الفكرة علل أن يكون الباحث مسؤولًا عن السلامة اللغوية للبحث المقدم باللغتين العربية والإنجليزية.

٤. ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري إلى خبراء من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق على وفق استمارة معتمدة ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في خلالها إشارات تكشف عن هوية الباحث.

٥. لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الأولى من البحث فحسب.

٦. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.

٧. يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار وعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند اكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبت من ذلك.

٨. تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول للنشر، ولا يجوز النقل أي عن البحث إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.

٩. لا تدفع مكافأة للباحثين عن البحوث المحكمة التي تقبل للنشر في المجلة وتقدم رئاسة هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين.

١٠. تعتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش سواء أكان في نفس الصحيفة ، أم في نهاية البحث، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة المتعارف عليها عالمياً بـ APA.

١١. تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو المعملية ،شرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة إليه ، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة مسائلات أو فرضيات، ويعرف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم ،عندها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث ومجتمع والعينات والأدوات ، فضلا عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد أخيراً قائمة المراجع.

١٢. لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواء أكان بحث منفرداً أم مشتركاً مع باحث آخر.

١٣. يزود صاحب البحث- عند نشره- بنسخة واحدة مستلة مختومة من البحث المنشور في العدد.

١٤. تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يرد إليها من مطبوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.

١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو رأي الكلية.

١٦. جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة تكون باسم رئيس التحرير، أو مدير التحرير عبر العنوان البريدي wom.Mag.uni@aliraqia.edu.iq: ، أو رقم هاتف المجلة.

١٧. أخيرا تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ والبعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات، وتنأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات، أو تلك التي تدعو إلى العصبيات الفئوية والطائفية، وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف

Author Guidelines

١. يقدم الباحث طلب خطي (استمارة رقم 1 المرفقة) مختوم بالختم الرسمي لجهة الانتساب .

٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق(A4) وعلى وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة 2.5 سم من كل جانب بخط(Simplified Arabic)بحجم 14 للمتن و 12 للهامش، و16 غامق للعنوان الرئيسي و 15 غامق للعنوان الفرعي. واذا كان البحث باللغة الإنجليزية فيكون بخط(Times New Roman) .

٣. لا يزيد البحث عن خمس وعشرين صفحة ، ويكون من ضمنها المراجع والحواشي والجداول والأشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صحيفة زائدة.

٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر إلى جهات أخرى، ولن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء إجراءات التحكيم (استمارة رقم 2).

٥. يلتزم الباحث بتقديم نسخة من كتاب الاستلال الإلكتروني للبحث وبخلافه يتعذر النشر.

٦. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد إجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.

٧. يرفق مع البحث خلاصة دقيقة باللغتين العربية والإنجليزية على ألا تزيد على صحيفتين مع السيرة الذاتية.

٨. يسدد الباحث أجور النشر والخبراء بحسب مقدارها بكل لقب علمي على وفق المنصوص عليه في الكتب الرسمية ، ويتم تسليم الأجور إلى الجهة الرسمية في القسم المالي للكلية بوصولات رسمية تحفظ حق الباحث وإدارة المجلة ، ولا تسترد الأجور في حالة رفض رئيس التحرير أو المقيمين للبحث المقدم لأسباب علمية أو لسلامة الفكرية أو غيرها.

٩. يستلم الباحث إيصالا خطيا بتاريخ تسليم البحث. ثم يُعلم بالإجراءات التي تمت.

١٠. إذا استخدم الباحث واحدة من أدوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة اذا لم تنشر في صلب البحث أو ملاحق .

١١. تلتزم المجلة بإرسال البحث إلى مقومين بخطاب تأليف، استمارة رقم 3 المرفقة ، على أن يتم تقويم البحث في مدة أقصاها ١٠ أيام، وبخلافهِ يقدم الخبير اعتذاره في أسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي إيجابياً باتفاق اثنين من المقومين يحال البحث إلى المقوم اللغوي لتدقيقه لغوياً.

دليل المقوم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقوم للبحوث المرسلة:

١. يقوم البحث على وفق استمارة معتمدة للتقويم (استمارة رقم 4) تتضمن الآتي:

أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الاقتباس إن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الاستلال.

ب - جدول تقويمي فني تفصيلي يعبر عنه بـ (24) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس ليكرت الثلاثي: جيد (3)، مقبول :(2)، ضعيف(1) ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعته بمحتوى الفقرة وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

ت - مكان محدد لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو بأساسيات العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

ث - خلاصة التقويم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاث خيارات (صالح للنشر أو صالح بعد إجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.

ج - مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.

٢. على المقوم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والإنجليزية لغوياً.

٣. أن يبين المقوم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.

٤. أن يبين المقوم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقوم هل أن مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.

٦. على المقوم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.

٧. يمكن للمقوم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية لغرض قبول البحث.

٨. توقيع الخبير على الاستمارة تمثل تعهداً خطياً بأنه قام بتقويم البحث علميا على وفق المعايير الموضوعية، وان البحث يستحق التقويم الحاصل عليه ومطلوب تسجيل اسمه على وفق ما مثبت في الاستمارة.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامـــــعة العراقية
كلية التربية للبنات

مجلة كلية التربية للبنات

مَجلَة عِلمِيّة مُحكَمَة

فصلية دورية

تَصدُرُ عَنْ كُلِيّة التَربِيّة لِلبَنَات

تعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

العدد الرابع والثلاثـــــون (٣٤) الجزء الأول
الصادر بتاريخ: ٢٠٢٦١٩١١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحيةُ العدد...

الحمــدُ للهِ ربِّ العــالمين ، والصــلاةُ والســلامُ علــى نبينّــا محمــدٍ ، وعلــى آلــهِ وصحبهِ تسليماً كثيراً...

أما بعدُ...

يولدُ عدد جديد من مجلة (كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية) يحمل الرقم(34) ، الرابع والثلاثين ، بتأريخ 15/9/2026، يحوي بحوثاً متنوعة بين لغوية وأدبية وتربوية ونفسية وتاريخية واجتماعية ، وبحوث اللغة الإنكليزية ، ليكون العدد منهلاً للباحثين والدارسين والقراء عموماً ، يروي عطش المعرفة وحب العلم والتميز.

وفي هذا الإطار تؤكد إدارة المجلة حرصها على أن تكون البحوث المنتخبة في المجلة مثمرة للمجتمع والإنسان العراقيين ، وأن تلتزم بمبادئ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتعليماتها ، في نوعية الموضوعات التي تعالجها ، وإسهامها المباشر في تنمية المجتمع العراقي والارتقاء به في سلم العلم والمعرفة .

نسأل الله السداد والتوفيق للباحثين والقراء ، ونسأله تعالى السداد لنا في عمل تحرير المجلة ، وأن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ويكون لبنة في البناء المعرفي والعلمي لكليتنا الرصينة ، وخطوة نحو التقدم والازدهار العلمي لعراقنا الحبيب ، ومن الله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

هيئة تحرير المجلة

صيف 2026/9/15

قائمة المحتويات – العدد (٣٤) : ايلول/2026- البحوث المحكمة

(ج ١)

ت	اسم البحث	المؤلف	الصفحة
١.	الخطاب النقدي العربي بين التأصيل والتجريب قراءة في النظرية النقدية المعاصرة وتقبلها عربيا	أ. د. أنسام محمد راشد	١-٢١
٢.	النسق والسياق رؤية في الخارطة الصوتية لقصيدة ألا في سبيل المجد لأبي العلاء المعري	أ.د . يوسف طارق السامرائي د. ميثاق عاشور حسين	٢٢-٤٣
٣.	An Investigation of the Perceptions of Iraqi Instructors Teaching English as a Foreign Language Regarding the Use of Humour in College Level classrooms	ا .م .د هدى فالح حسن الخفاجي م.م. ضمياء فالح حسن الخفاجي	٤٤-٦٨
٤.	انكسارات الأنا للمعتمد بن عباد	أ. م. د. أفراح علي عثمان	٦٩-٨٣
٥.	أثر القناعات الإيجابية في قصة إبراهيم عليه السلام	أ.م. د. أحمد رشيد مجبل العيساوي	٨٤-٩٤
٦.	لا النافية للجنس – معموليها بين التنكير والتعريف	أ.م. د. شيماء عبد الزهرة نعمان	٩٥-١١٦
٧.	مَشْرُوعِيَّةُ عِلْمِ الكَلَامِ فِي ضَوءِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ القُرْآنِ الحَكيم – دِرَاسَةٌ عَقَدِيَّةٌ مَوضُوعِيَّةٌ.	أ.م.د سمير هاشم خضير العبيدي	١١٧-١٣٩
٨.	التوثيق الأثري لمصر القديمة في كتابات أميليا آن بلاندفورد إدواردز	أ.م.د. بشرى عناد محمد أ.م.د. احمد ناظم عباس	١٤٠-١٦٠
٩.	بحيرة ŝ-ĥpt في النصوص الجنائزية "دراسة في الوظيفة الرمزية ودورها في رحلة المتوفى إلى العالم الآخر"	أ.م.د. بشرى عناد محمد	١٦١-١٩٣
١٠.	بلاغةُ الحركة وأثرُها في توجيه الدلالة – دراسة صوتية دلالية نقدية لأوجه القراءات في قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾	أ.م.د. حامد فرحان جاسم أ.د. محمد توفيق عبد المحسن	١٩٤-٢١١
١١.	ميكروفيزياء السلطة في رسائل عصر ما قبل الإسلام	أ.م.د. ربى عبد الرضا عبد الرزاق البنا	٢١٢-٢٣١
١٢.	مفهوم الحياة وأثرها في التشريع الجنائي الإسلامي	أ.م.د. شيماء ياسين طه الرفاعي	٢٣٢-٢٦٧

١٣.	الحركة النسوية في البحرين : تحديات والفرص	أ.م.د. صبا حسين موله	٢٦٨-٢٨٨
١٤.	أثر الشرط في العقد في تحديد نوعه وبعض أحكامه – دراسة فقهية تحليلية–	أ.م.د. محسن عباس حيال	٢٨٩-٣١٥
١٥.	حكم تجاوز مقاطع الفيديو التي تحتوي على تلاوة القرآن الكريم أو الأذان دراسة فقهية تأصيلية	م. د . أحمد إبراهيم حسن علي	٣١٦-٣٤٢
١٦.	ال منعة وأثرهم العلمي في الموصل واربل خلال العصر العباسي	م. د : مروه غازي محمد	٣٤٣-٣٧٠
١٧.	دلالة الاقتضاء بين القصد الشرعي والضرورة العقلية دراسة أصولية مقارنة	م. د. دعاء سامي رشيد	٣٧١-٤٠٧
١٨.	الأسطرة في رواية فرانكشتاين في بغداد	م. د. مروة شاكر منصور	٤٠٨-٤٢٢
١٩.	النقد الواقعي في الرواية العراقية رواية (ساعة بغداد) أنموذجا	م.د أفراح جاسم محمد	٤٢٣-٤٣٩
٢٠.	أسس الحضارة الإسلامية وتحدياتها الفكرية المعاصرة	م.د حيدر لؤي جبار حيدر	٤٤٠-٤٦٧
٢١.	The Bestowment of Wisdom In the Selected Poems of Ernest Hemingway	م.د اياد عبد الامير حسن	٤٦٨-٤٧٩
٢٢.	أثر الاستعمال اللغوي في تشكيل التمثلات الإدراكية (مقاربة معرفية لثنائية الشائع والمتحول أنموذجًا)	م.د تحرير قاسم سعدون	٤٨٠-٤٩٦
٢٣.	الجوانب الاجتماعية للطفيليين في كتاب التطفيل للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ /١٠٧١م)	م.د ندى محمد عزيز	٤٩٧-٥١٢
٢٤.	الحافظ علي بن الحسين بن الجنيد الرازي وأقواله في الجرح والتعديل دراسة نقدية في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم	م.د. أثير عماد نوري	٥١٣-٥٤٦
٢٥.	((المَعْنَى بَينَ اللِّسانيَّاتِ العَربيَّة والفَلسفةِ الإسلاميَّة))	م.د. أنسام قتيبة يحيى	٥٤٧-٥٦٤
٢٦.	الوظيفة التساؤلية في الأنماط البيانية لقصيدة (أُنشودة المطر للسياب) – مُقاربة في ضوء نظرية المُساءَلة والبلاغة لميشال مايير –	م.د. أنمار ابراهيم أحمد	٥٦٥-٥٨٦
٢٧.	الحسين عقيدة وفداء (شعراء عباسيون يخلدون رياحين أهل بيت النبوة عليهم السلام)	م.د. بتول احمد سليم	٥٨٧-٦٠٣
٢٨.	الدور الأمريكي في العلاقات الخليجية – اليابانية خلال النصف الثاني من القرن العشرين	م.د. ذو الفقار جميل جاسم	٦٠٤-٦٢٨
٢٩.	الزَّمَنُ عِنْدَ الأُصُولِّيِينّ – دراسة أصولية تطبيقية	م.د. ريّا مظفر خليل	٦٢٩-٦٧٨

٣٠.	المقاصد القرآنية الكبرى وأثرها في فهم الإسلام (سورة الفاتحة إنموذجًا)	م.د. سرى اسماعيل داود عبد	٦٧٩-٦٩٧
٣١.	Ministry of Higher Education and Scientific Research / University of Iraq / College of Education for Girls	م.د. شاكر حامد رشيد	٦٩٨-٧٢٢

ss

مَشْرُوعِيَّةُ عِلْمِ الكَلَامِ في ضَوءِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ القُرْآنِ الحَكِيم -دِرَاسَةٌ عَقَدِيَّةٌ مَوضُوعِيَّةٌ-

The Legitimacy of Islamic Theology in Light of the Religious Texts of the Holy Quran: An Objective Doctrinal Study

الـكَـلـمَـاتُ المِفتـاحـيَّـةُ: مَـشـروعـيَّـة- عِـلـم- كَـلام- قُـرآن.

Keywords: legitimacy – knowledge – speech – Qur'an

أ.م.د سمير هاشم خضير العبيدي

Asst. Prof. Dr. Sameer Hashim Khudhair Al Obaidy

كلية الإمام الأعظم الجامعة، قسم الدعوة والخطابة والفكر

Al-Imam Al-Adham University College, Advocacy and Ortary Department

samirhashim@imamaladhm.edu.iq

الـخُلاصة

يتناول هذا البحث مسألةً مُهمةً وهي مشروعيَّة علم الكلام في ضوء النُّصوص الشَّرعيَّة من القُرآن الحكيم، عبر دراسةٍ موضوعيَّةٍ تستقرئ خطاب الوحيّ في تقرير أُصول النَّظر العقليّ، ومشروعيَّة الاستدلال الكلاميّ، وينطلق البحث من إشكاليَّةٍ مركزيةٍ مفادها: هل تُقرُّ نُصوصُ الوحيّ منهجًا عقليًّا استدلاليًّا يُمكن أنْ يُشكِّلَ أساسًا لعلم الكلام، أم أنَّ هذا العلمَ مُستحدثٌ، لا أصل له في الشَّريعة الإسلاميَّة؟

من خلال الدراسة ستتضح البِنية العقليَّة للخطاب القُرآنيّ العقدي، ويخلص البحث إلى أنَّ الوحي القرآني قد اشتمل على الأدلة العقلية المتنوعة، كدليل الخلق والاختراع والعناية والتمانع وقطع التسلسل وغيرها، وهذه بمجموعها تُشكِّل أساسًا صريحًا لمشروعية النَّظر العقليّ المُنظَّم الذي هُو جوهر علم الكلام.

الكَلمَاتُ المِفتاحيَّةُ: مَشروعيَّة- عِلم- كَلام- قُرآن.

Abstract

This research addresses a crucial issue: the legitimacy of Islamic theology (Kalam) in light of the revealed texts of the Holy Qur'an. It employs an objective study that examines the discourse of revelation in establishing the principles of rational inquiry and the legitimacy of theological argumentation. The research begins with a central question: Do the revealed texts endorse a rational, argumentative methodology that can form the basis of Islamic theology, or is this discipline a recent invention with no foundation in Islamic law?

Through this study, the rational structure of the Qur'anic discourse on doctrine will become clear. The research concludes that the Qur'anic revelation encompasses diverse rational arguments, such as the argument from creation, design, providence, mutual prevention, and the cessation of infinite regress, among others. These arguments, taken together, constitute a clear basis for the legitimacy of organized rational inquiry, which is the essence of Islamic theology.

Keywords: legitimacy - knowledge - speech - Qur’an.

المُـقَـدِّمَـةُ

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله (ﷺ)، وأُصلي وأسلم على سيد البشر وعلى آله، وصحبه، ومَن سار على سُنَّته إلى يوم الدِّين. اللَّهُمَّ آمين.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ الحديث عن مشروعيَّة علم الكلام يُعدُّ من المسائل العلميَّة الدَّقيقة التي ثار حولها جدلٌ واسعٌ، عبر التَّاريخ الإسلاميّ، بيّن منافح يراهُ حماية للعقيدة من الانحرافات العقديَّة والفكريَّة، وبيّن مهاجم عدَّه ضربًا من الجدل المذموم. غير أنَّ هذا الاختلاف التَّاريخيّ لا ينفي ضرورة العودة إلى الأصل الشَّرعيّ، المُتمثل في النُّصوص القُرآنيَّة؛ للتَّحقق من مدى إقرار الوحيّ لمنهج النَّظر العقليّ، الذي يقوم عليه علم الكلام.

***أهميةُ الموضوعِ:**

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يتصل بجُذور المنهج العقديّ في الإسلام، ويُعيد فتح السُّؤال حول العلاقة بين النَّص والعقل، وبين الوحيّ والجدل العقليّ، وكيفية تأسيس المباحث العقديَّة على أُصولٍ شرعيَّةٍ راسخةٍ، وبناءً على ذلك جاء هذا البحث ليُقدِّم دراسةً تأصيليَّةً تستند إلى الأدلة النَّصيَّة، بما يكشف عن الأساس الشَّرعيّ الذي يقوم عليه علم الكلام.

*** أسبابُ اختيارِ الموضوعِ:**

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى جُملةٍ من الأسباب العلميَّة، ومن أهمها:

١. كثرة الجدل المُعاصر حول علم الكلام، وشُيوع دعوى أنَّه بدعةٌ مُحدثة، لا أصل لها في النَّصوص الشَّرعيَّة، ممَّا يستدعي دراسةً علميَّةً مُنضبطةً.
٢. الحاجة إلى بيان موقف النُّصوص الشَّرعيَّة، من استعمال العقل في تقرير العقائد والدِّفاع عنها.
٣. خدمة الدِّراسات العقديّة؛ بضبط المفاهيم، ورفع الالتباس بين علم الكلام المذموم، وعلم الكلام المُنضبط شرعًا.

*** إشكاليَّةُ البحثِ:**

تتمحور إشكاليَّة البحث حول السُّؤال الرَّئيس التَّالي:

إلى أيّ مدى تثبت مشروعية علم الكلام عن طريق النُّصوص الشَّرعيَّة في القُرآن الحكيم؟

وينبثق عن هذا السُّؤال عدد من التَّساؤلات الفرعيَّة، وأهمها:

١. هل دعا القُرآن الكريم إلى النَّظر العقليّ والاستدلال في مسائل الاعتقاد؟
٢. ما حُدود توظيف العقل في تقرير العقائد؟

٣. هل يتعارض علم الكلام مع منهج السَّلف، أم أنَّ الخلاف هُو خلافُ اصطلاحٍ ومنهج؟

*** فرضيَّاتُ البحثِ:**

ينطلق هذا البحث من عددٍ من الفرضيَّات العلميَّة، ومن أبرزها:

١. إنَّ النُّصوص الشَّرعيَّة قد قرَّرت أصل النَّظر العقليّ في باب الاعتقاد.

٢. إنَّ الذمَّ الوارد في كلام بعض السَّلف إنَّما انصرف إلى علم الكلام المُنحرف.

٣. إنَّ علم الكلام ليس مرفوضًا لذاته، وإنَّما يُحكم عليه بحسب منهجه وغاياته.

٤. إنَّ الجمع بين العقل والنَّقل يُعَدُّ أصلًا راسخًا في التَّراث العقديّ الإسلاميّ.

*** أهدافُ البحثِ:**

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جُملةٍ من الأهداف، ومن أهمها:

١. بيان مشروعيَّة علم الكلام من خلال النصوص الشرعية، وضبطه اصطلاحًا وموضوعًا.

٢. دعم علم الكلام المشروع، الذي يحقق الأهداف العقدية الدينية.

٣. بيان وظيفة العقل في العقائد الدينية ومواضع تداخله فيها.

*** منهج البحثِ:**

اعتمد البحث على (المنهجِ الاستقرائيّ)، وذلك عن طريق تتبع النَّصوص القُرآنيَّة ذات الصِّلة بموضوع النَّظر والاحتجاج العقليّ. ثم (المنهج الاستنباطي) الذي نستخرج من خلاله الأدلة العقلية القرآنية المستخدمة في العقائد الدينية.

*** منهجيَّةُ الباحثِ:**

١. اعتمدتُ على مناهج البحث العلمي في الرجوع إلى المصادر والمراجع المتخصصة في موضوع البحث.

٢. اكتفيت في الهامش بذكر (اسم الكتاب، واسم المُؤلف، ورقم الجزء والصفحة) حتى لا أرهق الهامش، ومن أراد الاستزادة؛ فبإمكانه الرُّجوع إلى قائمة المصادر في نهاية البحث.

٢. ارتأيت وضع (سَنة الوفاة) أمام اسم كُلِّ عالمٍ عندما استشهد بقوله، من باب معرفة تأريخ المعلومة التي يتحدث عنها.

٣. لم أتطرَّق إلى ترجمة (الأعلام المعروفين) الوارد ذكرهم في هذا البحث؛ لشهرتهم.

*** خُطةُ البحثِ:**

المُـقَـدِّمَـةُ.

المطلب الأول: تحديدُ مُصطلحاتِ العنوان، وحصرُ المفاهيمِ. وفيه مسائل.

المطلب الثاني: الآيات الدَّاعية إلى إعمال العقل، والنَّظر، والتَّفكر. وفيه مسائل.

المطلب الثالث: الآيات التي تجري على منهج الاستدلال العقلي. وفيه مسائل.

الخَاتمة: النتائج والتوصيات.

المطلب الأول: تحديدُ مُصطلحاتِ العنوان، وحصرُ المفاهيمِ. وفيه مسائل.

أوّلاً: تعريف المَشروعيَّة، لُغَةً واصطلاحاً.

المَشروعيَّةُ لُغَةً: المشروعية اسم منسوب إلى المَشْروع، جاءت من الفعل: شَرَعَ، بمعنى ظَهَر وَبَان، وبداية الشروع، قالَ ابنُ فارسٍ (ت: ٣٩٥هـ): (شَرَعَ) الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ شَيْءٌ يُفْتَحُ فِي امْتِدَادٍ يَكُونُ فِيهِ، مِنْ ذَلِكَ الشَّرِيعَةُ، وَهِيَ مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ الْمَاءَ، وَاشْتُقَّ مِنْ ذَلِكَ الشِّرْعَةُ فِي الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ.[١]، "الشِّرْعةُ الدِّين، والمِنهاجُ الطريقُ، وَقِيلَ: الشِّرْعَةُ وَالْمِنْهَاجُ جميعاً الطريق، والطريقُ هاهنا الدِّين... قال ابن الإعرابي: شَرَعَ ظَهَرَ"[٢]، "والشَريعَةُ: مَشْرَعَةُ الماءِ، وهو موردُ الشاربةِ... والشارع: الطريق الاعظم".[٣]

والمعنى اللغوي الملائم لبحثنا هو إظهار الشيء.

المَشروعيَّةُ اصطلاحًا: المشروع: اسم لفعل أظهره الشرع، عن غير حِجر وإنكار، ولا ندب وإيجاب، على مقتضى اللغة، فالحلال والمطلق والمأذون نظائر، والمندوب إليه والمحبوب والمرضي نظائر، والمشروعُ شاملٌ للكل... قيل: ما بيَّن الله تعالى فِعلَهُ من غير إنكار، وقيل: ما جعله الله تعالى شريعة لعباده؛ أي طريقاً ومذهباً يسلكونه اعتقاداً وعملاً على وفق ما شرع[٤]، قال السيد الشريف الجرجاني في تعريف المشروع: ما أظهره الشَّرعُ الكريم، من غير ندبٍ ولا إيجابٍ[٥].

وفي الموسوعة الفقهية الكويتية: المَشْرُوعِيَّةُ مَنسُوبةٌ لِمَشْرُوعٍ، وَهُوَ مَصدَرٌ صِنَاعِيٌّ، وَالْمَشْرُوعُ مَا سَوَّغَهُ الشَّرعُ.[٦]

فالمشروعية مدى انسجام الشيء مع مرجعيته، فإنْ كان الشيءُ قانونيا فهي المشروعية القانونية، وإنْ كان شرعي فهي المشروعية الشرعية.

ومن التعاريف السابقة نستطيع أنْ نقول: إنَّ المشروعية هي إثبات الجواز الشَّرعيّ لأمرٍ ما؛ اعتمادًا على الأدلة المُعتبرة من القُرآن، والسُّنَّة، والإجماع، والقياس، والمشروعية المرادة في بحثنا هي: اثبات الجواز الشرعي المستند على أدلة القرآن الحكيم لعلم الكلام.

ثانياً: تعريف علم الكلام لُغَةً واصطلاحًا.

الكلام لُغَةً: "الْكَافُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى نُطْقٍ مُفْهِمٍ، وَالْآخَرُ عَلَى جِرَاحٍ، فَالْأَوَّلُ الْكَلَامُ، تَقُولُ: كَلَّمْتُهُ أُكَلِّمُهُ تَكْلِيمًا، وَهُوَ كَلِيمِي إِذَا كَلَّمَكَ أَوْ كَلَّمْتَهُ... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الكَلْمُ، وَهُوَ الْجُرْحُ"[٧]. والمعنى اللغوي المراد في بحثنا هو المعنى الأول.

علم الكلام اصطلاحًا: أول من عرف علم الكلام على ما في أيدينا من المصادر، هو أبو نصر الفارابي (ت: ٣٣٩هـ) في كتابه (إحصاء العلوم) حيث قال: "صناعةُ الكلام يقتدرُ بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة، التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كلّ ما خالفها بالأقاويل".[٨] وسبب ذكر الأفعال في التعريف لأنه يرى علم الكلام ناصرا للعقائد ولأصول الفقه

سوية. فقال: "والمتكلم ينصر الأشياء التي يستعملها الفقيه أصولا، من غير أنْ يستنبط عنها أشياء أُخر".(٩)

وعرفه الإمام الحجة الغزالي (ت:٥٠٥هـ) فقال: نحْن لَا نعني بِهِ إِلَّا معرفَةُ الدَّلِيل على حُدُوث الْعَالم ووحدانية الْخَالِق وَصِفَاته كَمَا جَاءَ فِي الشَّرْع.(١٠)

عرَّفه الإمام الإيجيُّ (ت:٧٥٦هـ): علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة.(١١)

وعرَّفه الإمام التَّفتازانيُّ (ت:٧٩١هـ): "هُو علمٌ يُقتدر معه على إثبات العقائد الدِّينيَّة بإيراد الحُجَّج ودفع الشُّبه...، بحيث يتمكن من إلزام المُعاندين، أو اتقانها وإحكامها، بحيث لا تزلزلها شُبه المُبطلين".(١٢)

وعرفه السيد الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ): هُو "علمٌ يُبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته، وأحوال المُمكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام... **وقيل:** الكلام هُو العلم بالقواعد الشَّرعيَّة الاعتقاديَّة المُكتسبة عن الأدلة".(١٣)

تعقيب على التعريفات: يلاحظ أنْ تعريف الفارابي هو تعريف بالوظيفة، وتعريف الإمام الغزالي هو تعريف بالذاتيات، وتعريف الإمام الإيجي هو تعريف بالغاية والوظيفة ويسمى بالعرضيات، أما تعريف الإمام السعد التفتازاني والسيد الشريف إنَّما هو اختيارات من التعاريف السابقة، مع بعض الإضافات.

ثالثا: مسائل علم الكلام. وهنا نتحدث عن موضوع علم الكلام وهي المعلومات التي تتحدث عن اثبات العقائد، ومنها مبحث الذات والوجود، وهل الوجود واحد أو متعدد، وهل وجوده قديم أو حادث، وما هي صفاته المنزهة وصفاته الممجدة، وما هي أفعاله، وما هو الإيمان والوعد والوعيد والقرآن والإمامة، وما هي أحوال الجسم والعرض من الحدوث والافتقار والتركب من الأجزاء وقبول الفناء ونحو ذلك، مما هو عقيدة إسلامية أو وسيلة إليها،(١٤) ويمكن اختصارها بقولنا: مسائله معرفة الله وهي ما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز، وكذا في حق رسله.

رابعا: ثمرة علم الكلام. إنَّ من ثمار علم الكلام: تكميل النفوس البشرية ومعرفة الحقائق كما هي، ومعرفة المبدأ والمعاد وما بينهما، وما أروع ما قاله الإمام علي (رض) في هذا المعنى: رحم الله أمرأ أخذ لنفسه، واستعد لرمسه، وعلم مِن أين؟ وفى أين؟ وإلى أين؟(١٥) فالفوز بسعادة الدَّارين، والظَّفر بما هُو كمالٌ في الكونين، فأمَّا في الدُّنيا فبانتظام أمر المعاش؛ بالمُحافظة على العدل، والمُعاملة التي يحتاج إليها في إبقاء النَّوع الإنسانيّ على وجهٍ لا يُؤدي إلى الفساد، وأمَّا في الآخرة؛ فبالنَّجاة من العذاب المُترتب على الكُفر وسوء الاعتقاد.(١٦)

المطلب الثاني: الآيات الدَّاعية إلى إعمال العقل، والنَّظر، والتَّفكر. وفيه مسائل.

أولا: القرآن يدعو لإعمال العقل.

الآية: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ (١٧)

وجه الدِّلالة: إنَّ العقلَ مناطُ التكليف، ولا يأتي الشرعُ بمستحيلات العقول، "إذْ الْعَقْلُ حُجَّةٌ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا تَنَاقُضَ فِي حُجَجِهِ فَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَرِدَ الشَّرْعُ بِخِلَافِ الْعَقْلِ"،(١٨) وإنَّ الله تعالى يُخاطب النَّاس بقوله: أَفَلَا تَعۡقِلُونَ لأنه مَن لا عقل له لا حُجَّة عليه (١٩) وهذه الآية – في مواضعها المُتعددة – تأتي استفهامًا إنكاريًّا، يستحثُّ العقل على إدراك الحقِّ من الدَّليل، ويُعدَّ هذا تأصيلًا للاحتجاج العقليّ.

بيَّنَ الإمامُ ابن الجوزيّ (ت: ٥٩٧هـ) وظيفة العقل، فقال: أما بعد: فإنَّ أعظم النِّعم على الإنسان هُو العقل؛ لأنَّه الآلة في معرفة الإله سُبحانه، والسبب الذي يتوصل به إِلَى تصديق الرسل إلا أنه لمَّا لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل وأنزلت الكتب.(٢٠)

إنَّ كلام الإمام ابن الجوزي المنصرم غاية في الأهمية إذا هو يحدد أهم وظائف العقل في المجال العقدي، إذ قال: إنَّ العقل آلة في معرفة الإله سُبحانه، والسبب الذي يُتوصل به إِلَى تصديق الرسل. ونختصرها فنقول: **العقلُ سببٌ في التكليف العقدي، وآلةٌ في المعرفة العقدية.** فسبب التكليف بالإيمان هو العقل، وآلة معرفة قضايا الإيمان هي العقل كذلك، بدأً بمعرفة صدق الرسول بدليل المعجزة العقلي، وانتهاءً بفهم دلالات النصوص الشرعية لمعرفته تعالى، وهذا مبحث عزيز فليُنته له.

إنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي اختار العقل ليكون سببا لتكليف الإنسان بالشرائع والعقائد، وآلة لمعرفته تعالى، ولتوضيح كون العقل آلة وسببا في معرفته تعالى نقول: أولا: العقل سبب التكليف: إنَّ الله تعالى اختار البلوغ سببا للتكليف، والبلوغ هو ظهور القوى والصفات الإنسانية التي تؤهله لممارسة الحياة بشكل صحيح، ولكن هذا البلوغ لا يظهر بشكل دفعة واحدة بل يظهر في جميع خلق الله تعالى بالتدرج، فتبدأ بسن التمييز بعد السابعة من عمره، فالمراهقة، ثم يبدأ في النضج فيُحكم عليه بوصوله بداية البلوغ، لهذا وضعت له علامات خارجية حسية تدل على بداية بلوغ القوى الداخلية والصفات الإنسانية الباطنية الحد الذي يمكنه من التصرف الصحيح في هذه الحياة، ومن هذه العلامات الحسية، ظهور شعر العانة والأبط، وبدء الاستحلام والقذف، والإيناس في تصرفاته المالية لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾ (٢١)، وما زال الإنسان يتكامل حتى يبلغ ذروة الرجولة والعقل في سن الأربعين.(٢٢)

أما العقل آلة المعرفة فإن الله تعالى مزج العقل بالنقل في طريق معرفته، ولا يمكن لأحدهما خوض غمار طريق المعرفة لوحده، فإنَّ النص النقلي نزل بقوله تعالى ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ

﴿إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[٢٣]، فلما خرجت الرسل عليهم الصلاة والسلام بالبشارة والنذارة لأقوامهم كذبوهم واتهموهم بالسحر والجنون وغيرها، فأرشد الحقُّ سبحانه أولياءَهُ المرسلين إلى طريق المعجزة، وهو طريق عقلي محض يَتوصل به العاقلُ إلى أنَّ الرسولَ حقٌّ. فالعقل هو آلة الوصول إلى المعرفة.

إنَّ تعطيل العقل عن وظيفته العقدية؛ يَهبط بالإنسان إلى مُستوى أقلَّ من مُستوى الحيوان، قال تعالى﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.[٢٤]

ثانيا: القرآن يدعو إلى النظر في المُلك والملكوت.

الآية: قال تعالى:﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[٢٥]. وقال تعالى:﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢٦].

وجه الدِّلالة: إنَّ الآية الكريمة فيها فعل أمر وهو (انظروا) وهو يفيد الوجوب، وفعل الأمر متصل بـ (واو الجماعة) وهو من ألفاظ العموم التي تدل على عموم التكليف، ودليل العموم صحة الاستثناء منها، نحو: قوموا إلا زيدا. فالسامع سواء كان ذكرا أو أنثى، كبيرا أو صغيرا، عالما أو جاهلا، عبدا أو حرا، مسلما أو كافرا، وجب عليه القيام إلا زيدا، ويلزم بلفظ العموم استواء الأفراد بالحكم.[٢٧]

قال الإمام الأشعري (ت: ٣٢٤هـ): وأول الواجبات على البالغ العاقل النظرُ والاستدلال المؤديان إلى معرفة الله تعالى... وقال بعبارة أخرى: إنَّ أول الواجبات المعرفة بالله تعالى على شرط تقدم النظر والاستدلال؛ لأنَّ المعرفة لا يصح وقوعها إلا عن النظر والاستدلال.[٢٨]

لهذا ذكر الإمام الرَّازيُّ (ت: ٦٠٦هـ) في هذه الآية مسألتين:

١. أنَّ الله تعالى أَمَرَ بِالنَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ فِي الدَّلَائِلِ حَتَّى لَا يُتَوَهَّمَ أَنَّ الْحَقَّ هُوَ الْجَبْرُ الْمَحْضُ المذكور في الآيات السابقة﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ و﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٢٩]

٢. أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالتَّدَبُّرِ فِي الدَّلَائِلِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا في الخالق)[٣٠]، وعلى هذا فالنظر واجب على المكلف.[٣١]

قال الإمام ابن رشد الحفيد الفيلسوف المالكي (ت: ٥٩٥هـ): "النظر في الموجودات، واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، أعني من جهة ما هي مصنوعات، فإن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعتها، وأنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم"[٣٢] لذا ذهب الإمام ابن رشد إلى أن النظر والاعتبار واجب بالشرع، وأن الشريعة جاءت بالحث عليه.

إذاً الطَّرِيق إِلَى مَعْرِفَته تبَارك وَتَعَالَى هو النّظرُ فِي مصنوعاته فِي العوالم العليا والسفلى، وَمَا اشْتَمَلت عَلَيْهِ من بدائع الصنع من الإتقان والإحكام والحِكم وَغير ذَلِك مِمَّا يدل على وجود الصانع.

ثالثا: القرآن يدعو إلى وجوب استعمال القياس.

الآية: قَالَ تَعَالَى :﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[٣٣]

وجه الدلالة: الآية فيها فعلُ أَمْرٍ بِالِاعْتِبَارِ، وفعل الأمر يدل على الوجوب كما مرَّ، ومعنى الاعتبار هو القياس، فكَانَ الْعَمَلُ بِالْقِيَاسِ عَمَلًا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ. [٣٤]

ومعنى الاعتبار هو الانتقال، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: الِاعْتِبَارُ هُوَ النَّظَرُ فِي حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَجِهَاتِ دَلَالَتِهَا لِيُعْرَفَ بِالنَّظَرِ فِيهَا شيء آخر من جنسها.[٣٥]

قال الإمام ابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ): إنَّ الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتُطلَبُ معرفتُها به، فذلك بيِّنٌ في غير ما آية من كتاب الله تبارك وتعالى، كقوله ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ وهذا نصٌ على وجوب استعمال القياس العقلي، أو العقلي والشرعي معاً.[٣٦]

رابعا: القرآن يدعو إلى الاستنباط.

الآية: قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾[٣٧] نزلت الآية بصيغة المدح للمستنبطين، والِاسْتِنْبَاطُ فِي اللُّغَةِ الِاسْتِخْرَاجُ، وَأَصْلُهُ مِنَ النَّبْطِ وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَخْرُجُ دمِنَ الْبِئْرِ أَوَّلَ مَا تُحْفَرُ، وفي الاصطلاح: اسْتَنْبَطَ الْفَقِيهُ إِذَا اسْتَخْرَجَ الْفِقْهَ الْبَاطِنَ بِاجْتِهَادِهِ وَفَهْمِهِ.[٣٨] **ونقول:** إنَّ هذه الآيات التي تدعو إلى النظر والتفكر، والتي قد بلغت نحو: (٢٥٠ موضعًا في القُرآن) موجَّهةً إلى أصحاب العُقول السَّليمة، ممَّا يدلُّ على أنَّ إدراك المعاني العقديَّة يحتاج إلى عقلٍ مُدبرٍ وفعَّال، وتُؤكِّد على أنَّ العقل أداةٌ أصيلةٌ من أدوات التَّكليف الشَّرعيّ، وأنَّ الاستدلال والتَّفكر مطلوبان شرعًا، وهذا الأساس النَّصيُّ نفسه هُو الذي يعتمد عليه علم الكلام الإسلامي؛ لأنَّه قائمٌ على النَّظر والاستدلال العقليّ المُنضبط.

المطلب الثالث: الآيات التي تجري على منهج الاستدلال العقلي.

اشتمل القُرآن الكريم على آيات مُحكمات من الاستدلال العقليّ مع المُخالفين، والمُشركين، والمَلاحدة وأهل الكتاب، وهي نماذجٌ تُؤسّس منهجًا استدلاليا هُو بعينه ما يقوم عليه علم الكلام الإسلامي.

أولا: دليل الحدوث، وهو الاستدلال بحدوث المخلوقات على وجود الخالق.

الآية: قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾[٣٩].

وجه الدلالة: هذه الآية تدل عقلا على وجود الله، إذ الإنسان المُنتَقل من حال إلى حال بدليل المشاهدة يدل على حدوثه، والحادث لا بد له من صانع قديم.

يُعتبر الإمام أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) من المتقدمين في هذا الميدان، وأفصحت كتبه المطبوعة على قلتها، وكثرة ما فُقد من المخطوط،[٤٠] على نبوغه في هذا الفن وعلى قدرته في استنطاق الأدلة العقلية من آيات القرآن الحكيم، وكيف أن الله تعالى كشف للناس عن طريق معرفة الفاعل لهم بما فيهم وفي غيرهم من المخلوقات ما يقتضي وجودُه، وأنَّ المصنوعات تُثبت له لا محالة بأنه حي عالم مريد قادر.

إنَّ الإمام الأشعري فَجَّر هذه الوظيفة العقدية للعقل – وظيفة النظر في النصوص الشرعية والاستدلال العقلي العقدي منها– في أذهان المسلمين، وفك النزاع الشديد بين دعاة العقل المحض ودعاة النقل المحض، فقال الإمام الأشعري في كتابه (رسالة إلى أهل الثغر) بعد أن بيّن أصناف الناس الذين بُعث في زمنهم الرسول محمدٌ صلى الله عليه وسلم، وهم: "كتابي،[٤١] وفلسفي عقلي[٤٢]، وبرهمي،[٤٣] ودهري،[٤٤]

وثنوي،[٤٥] ومجوسي،[٤٦] وصاحب صنم... ليُنبههم جميعاً على حُدوثهم، ويدعوهم إلى توحيد المُحدِث لهم، ويُبيّن لهم طرق معرفته بما فيهم من آثار صنعته"[٤٧].

نلاحظ أنَّ الإمام الأشعري في هذا الاقتباس قدّم طريق النظر في المصنوعات الموصل لمعرفة الله تعالى على غيره من الطرق، ومنها النظر في الآفاق والأنفس لتدل على الصانع، وهي الطريقة المتفشية في كتاب الله الحكيم؛ لقوله تعالى﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[٤٨]، وذلك لكي يُنبه الإنسان على حدوثه وعلى حدوث العالم برمته بما فيه من آثار الصنعة التي تدل قطعا على وجود الصانع، وعلى بعض صفاته كالحياة والعلم والإرادة والقدرة.

لهذا نجدُ الإمامَ الأشعري قد أسهب بضرب الأمثال القرآنية وشرحها على مراد الله المشار إليه في الآفاق والأنفس.

فقال: هذه الآية من أوضح الدلالات على حدث الإنسان؛ لأنَّ مفارقة الإنسان من حال إلى حال يدل على عدم قدمه، إذ القديم لا يتغير، وتدل تغير الهيئات على حدوثه، وإن كان هذا على ما قلنا، دلَّ ترتيب ذلك على مُحدث قادر حكيم، مِن قبل أنَّ ذلك لا يجوز أنْ يقع بالاتفاق؛ لأن تسلسل الهيئات من طين إلى ماء مهين يحتمل ضروبا كثيرة، فلماذا كان على هذه الصورة دون غيرها، ثم ما كان فيه من الآلات المُعَدة لمصالحه كسمعه وبصره، وشمه وحسه، وآلات ذوقه التي تتناسب مع أطوار حياته... وفصّل الإمام الأشعري هنا حال الجنين وهيئته المناسبة لمحيطه في بطن أمه فلما خرج من بطن أمه تغيرت هيئاته بما يناسبها بدقة عالية وكل ذلك لا يمكن أنْ يتم بغير صانع ولا مدبر عند كل عاقل متأمل، كما لا يصح أنْ يترتب الدار على ما يحتاج فيها من البناء بغير مدبر يقسم ذلك فيها، ويقصد إلى ترتيبها.[٤٩]

ويُلاحظ من سياقِ كلامِ الأشعري أنه يسوق الكلام من حيثية ظهور آثار الصنعة لتدل على الصانع، ولكن السياق نفسه يدل على عظيم العناية بتفاصيل هذه الصنعة، أي الدليل العقلي

القرآني فيه استدلال من أكثر من جهة، وهذه ميزة القرآن المجيد في سياق الأدلة العقلية، التي تجمع بين قوة الدليل العقلي وسهولة العبارة والتأثير الروحاني، هذا سرُّ الاستدلال القرآني، وهذه المعاني سبقنا بذكرها الإمام الفخر الرازي رحمه الله في مصنفاته.

وهذا الذي ذكرناه من طريقة القرآن في الاستدلال هو لب علم الكلام الإسلامي المنضبط.

ثانياً: دليل العناية، وهو دليل التصميم الذكي.

الآية: قَالَ تَعَالَى ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[٥٠]

وجه الدلالة: إنَّ انتظام الكون على نسق واحد بديع في تصميمه يدل على مصمم واحد، وهو الله، ثم إذا نظر الإنسان إلى السماء والأرض وما بينهما فيجدها محكمة متقنة موافقة لمصالحه لا تختل ولا تفسد إلا لسبب، فعلم ضرورة أنَّ لها صانعا حكيما قادرا عليما هو الله تعالى.

قال ابنُ رشد الحفيد: إذا استقرئ الكتاب العزيز وجدت الطريقة الشرعية البرهانية التي نبَّه القرآن عليها تنحصر في جنسين: أحدهما طريق الوقوف على العناية بالإنسان، وخلق الموجودات من أجله، ولنسمّ هذه دليل العناية.

تعقيب: الإمام ابنُ رشد هو من أرباب الكلام والمنظرين العظام – على خلافنا معه؛ لأنه مخالف لأهل السنة في بعض القضايا العقدية – فهو يفصل ويدقق ويستخدم التقسيمات، ويسمي الأدلة بعنوانات هو يخترعها تناسب مضمون الدليل، وهذا يناسب ملكته العلمية الكلامية.

إن من أكثر الأدلة شيوعا في القرآن هو دليل العناية، وهو يجري على طريقة الاستدلال العقلي، والاستدلال العقلي هو لب علم الكلام الذي ندلل على مشروعيته.

ثالثا: دليل الاختراع، وهو التحدي بالخَلْق.

الآية: قَالَ تَعَالَى﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٥١]. وقال ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٥٢]. وقال ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾[٥٣]، وقال تعالى﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾[٥٤].

وتحداهم بخلق الأشياء العظيمة، فقال ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٥٥] ، ثم تحداهم بخلق أضعف المخلوقات قَالَ تَعَالَى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[٥٦]. ثم ختمها بقوله تعالى : ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾[٥٧]

وجه الدلالة: تحدي الخَلْق بالخَلْق، يُعلِّمُ الله سبحانه وتعالى خلقَه الدليلَ على التوحيد، مفاده: هذا خلْق الله فهل تستطيعون أن تخلقوا مثله؟ مرة يتحداهم بالمخلوقات العظيمة كالسموات والأرض، ومرة يتحداهم بالمخلوقات الحقيرة كالذباب والبعوض.

فهذه السموات والأرض خلقها الله لوحده، ولم يتعب بخلقها، ولم يجعل مُعينا له فيها، بل خلقها قبل خلق الإنسان حتى لا يفكر الإنسان أنَّ له دورا في صنعها، فهل تستطيعون أن تخلقوا مثلها، وبهذا جاءت النصوص، كقوله تعالى قَالَ تَعَالَى ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾[٥٨]، فإن عجزتم عن خلقها، فاعبدوا الله الذي خالقها.

قالَ ابنُ رشد الحفيد: "والطريقة الثانية ما يَظهرُ من اختراع جواهر الأشياء الموجودات... ولنسمّ هذه دليل الاختراع".[٥٩]

رابعا: الاستدلال بالخَلق الأوَّل.

الآية: قَالَ تَعَالَى﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾[٦٠]

وجْهُ الدلالة: وَجَّهَ الكافر المعاند أُبي بن خلف سؤالا عقليا لحضرة النبي عليه الصلاة والسلام، قال: مَنْ يحي العظام وهي رميم؟ فجاء الجواب الرباني العقلي: قل يحيها الذي أنشأها أول مرة. إنَّ إحالة السؤال إلى الخلق الأول، وهو قدرة الله على خلق الإنسان بلا مواد أولية، غني عن الإجابة عن سؤالك عن مقدرة الله على خلق الإنسان مع وجود مواده الأولية.

قال الإمام الطبري في تفسيره عن قتاده: "ذُكر لنا أنَّ أُبيَّ بن خلف، أتى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم بعظم حائل، ففتَّه، ثم ذراه في الريح، ثم قال: يا محمد من يحيي هذا وهو رميم؟ قال: الله يحييه، ثم يميته، ثم يُدخلك النار؛ قال: فقتلَهُ رسولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم يوم أُحد".[٦١]

خامساً: دليل التسخير، وهو الاستدلال بتسخير المخلوقات.

الآية: قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾[٦٢]

وجه الدلالة:

هذه الآية الشريفة فيها أكثر من دليل، بدأ الباري عزَّ وجلَّ في هذه الآية بالدليل الأول وهو دليل الاختراع، وهو الاستدلال بالخلق للسموات والأرض، وقد مرَّ الحديث عنه، ثم ذكر الدليل الثاني وهو دليل العناية أي النظام المُحكم البديع، في قوله ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ وهو دليل حركة الأجرام باتزان ونظام وبسرعة ثابته تنتج عنها منفعة للناس، وقد مرَّ الحديث عنه، ثم ذكر الله دليلا ثالثا في الآية وهو دليل التسخير في قوله ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ **والتسخير** معناه أنَّ الله أمر مخلوقاته بعمل معين محدد، فلا محيص لها عن هذا العمل، لهذا ختم الله الآية بقوله ﴿لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ بمعنى الخالقُ لها هو الآمرُ المسخر لها، وهذا موافق لبداهة العقول. وهذه

الطريقة هي عينُ حجاج سيدنا إبراهيم (عليه السلام) مع النمرود[٦٣] في أرض العراق أشور، حيث بدأ سيدنا إبراهيم عليه السلام المحاججة بإلقاء الدعوى: إنَّ الله تعالى هو الخالق والمميت الحقيقي لجميع المخلوقات، {إنَّ الله يحيي ويميت}. فكان اعتراض النمرود: أنا أحي وأميت، فدعواك يا إبراهيم بانفراد ربّك بالخلق باطلة، فترك إبراهيم هذه الدعوى تنزلا لاعتراض النمرود بأنه هو كذلك يحيي ويميت، وإبراهيم (ع) قادر على إبطال دليل اعتراض النمرود لأنه جاء بدليل على الإحياء والإماتة المجازية، وكلامنا في الإحياء والإماتة الحقيقية، مع هذا فإنَّ إبراهيم (ع) طالبه بالدعوى الثانية وهي التسخير، بمعنى يا نمرود سلمنا أنك الخالق المحيي المميت الحقيقي للمخلوقات فهلا أمرت الشمس وسخرتها بالخروج من المغرب؛ لأنَّ هناك تلازم بين الخالق والآمر، فالتسخير أهون من الخلق، وبما أنك يا نمرود خالق، فلن أطلب منك أنْ تخلق شيئا أمام الملأ، ولكني أُطالبك بما هو أهون من ذلك وهو تسخير المخلوقات بعمل جديد خِلافا لما هي عليه، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾ فكان التحدي بالأهون، فلما عجز النمرود عن تسخير الشمس كانت النتيجة ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾. والبهتان هو أشد أنواع الذهول. ثم صرح الباري عزَّ وجلَّ أنَّ هذا الاستدلال ليس إبراهيمياً، ومُحاججة إبراهيم(ع) تدلُّ على إثباتِ المُناظرة والمجادلة وإقامة الحجَّة، وفي القرآن والسُّنَّة من هذا كثير لمن تأَمَّله، وقال أَيْ من حُجَّة، وهذه مسالك علم الكلام السّني المنضبط.

وبيَّن الإمام الحجة الغزالي هذا الدليل العقلي في كتابه القسطاس المستقيم، وهو كتاب رائع حيث يعتبر ممارسة عملية لاستخراج الادلة العقلية والموازين المنطقية من القرآن الحكيم، قال الحجة: نظرتُ في حجة إبراهيم (ع) فرأيتُ أصلين (مقدِمَتين) ازدوجا فتولدت منهما النتيجة وهي المعرفة، وبما أنَّ القرآن مبناه على الحذف والإيجاز، فكمال صورة الميزان كالآتي: إنَّ كلَّ من يقدر على اطلاع الشمس فهو الإله، فهذا أصل. وإلهي هو القادر على الاطلاع، وهذا أصل آخر. فلزم من مجموعهما بالضرورة: أن إلهي هو الإله دونك يا نمرود.[٦٤]

التعليق: كما يُعلم أنَّ هذا الميزان الذي ذكره الغزالي هو: قياس من الشكل المنطقي الأول، وشكله كالآتي:

الله هو القادر على اطلاع الشمس من مشرقها + وكل من يقدر على اطلاع الشمس من مشرقها فهو الإله الحق = الله هو الإله الحق.

الذي يتكون من مقدمتين صغرى وكبرى، والحد الوسط المتكرر، يكون محمول بالصغرى وموضوع بالكبرى، فإذا حذفنا الحدد الأوسط المكرر الذي سوَّغ دخول محمول الصغرى في موضوع الكبرى خرجت النتيجة، والنتيجة يجب التصديق بها متى ما توفر الشرطان، وسُلم بالمقدمتين، أما الشرطان فهما إيجاب الصغرى وكلية الكبرى وهما متحققان، وأما التسليم بالمقدمتين فالمقدمة الأولى بديهية بدليل المشاهدة، والمقدمة الثانية صادقة باتفاق العقلاء؛ لأنَّ كلَّ عاقل يقول: القادر على فعل كلِّ

شيء هو الإله الحق. وبهذا ثبتت النتيجة بأنَّ الله هو الإله الحق، وأنك يا نمرود لست بإله، وهو المطلوب من المجادلة. وهذا التفصيل للقياس الأول المنطقي تجده في أغلب كتب المنطق الإسلامي.(٦٥)

تعليق على كلام الحجة الغزالي: هذا هو المنطق الإسلامي الصحيح الذي استخدمه علماء الكلام لدعم العقائد الدينية الإسلامية، بعد أنْ خلعوا زيَّه اليوناني الإغريقي وألبسوه الجبة والعمامة الإسلامية.

علق الإمام الفخر الرازي (رحمه الله) على هذه الآية الشريفة التي ذكرت دليل الاختراع والعناية والتسخير، بقوله: "فَيَصِيرُ ذَلِكَ جَارِيًا مَجْرَى الْبَرَاهِينِ الْمُتَوَاتِرَةِ وَالدَّلَائِلِ الْمُتَوَالِيَةِ عَلَى عَقْلِهِ، فَلَا يَزَالُ يَنْتَقِلُ كُلَّ لَحْظَةٍ وَلَمْحَةٍ مِنْ بُرْهَانٍ إِلَى بُرْهَانٍ آخَرَ، وَمِنْ دَلِيلٍ إِلَى دَلِيلٍ آخَرَ، فَلِكَثْرَةِ الدَّلَائِلِ وَتَوَالِيهَا أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي تَقْوِيَةِ الْيَقِينِ وَإِزَالَةِ الشُّبُهَاتِ. فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ظَهَرَ أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْزَلَ هَذَا الْكِتَابَ لِهَذِهِ الْفَوَائِدِ وَالْأَسْرَارِ".(٦٦)

تعليق على تعليق الإمام الرازي: كلام الإمام الرازي كلام عظيم، حيث أكد على عظم الأدلة القرآنية، وعلى وظيفة من وظائف القرآن، بل أهم وظائفه، فآية واحدة فقط تشمل على ثلاثة من الأدلة العقلية، وكثرة الأدلة وتواليها تزيد الحجة بيانا، وترتفع بالدعوى إلى درجة البرهان واليقين، وتدفع عنها الشبهات، وهذا يولد التسليم والاطمئنان وهو شرط الإيمان، وهذه هي وظيفة علم الكلام السُّني المنضبط.

سادسا: دليل المُلكية (الملك لله)، وهو الاستدلال بانفراد الله بالمُلك.

الآية: قَالَ تَعَالَى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾(٦٧) وقال تعالى ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾(٦٨) وقال تعالى ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴾(٦٩)

وجه الدلالة: يا عبد الله فكر بعقلك من هو الأولى بالعبادة؟ الله سبحانه وتعالى المَالكُ لكلِّ شيء أم الآلهة التي صنعتموها سواء كانت تمثل أرواحا أو ملائكة أو كواكبا، وهي لا تملك شيئا ولو كان بحجم القطمير.(٧٠)

إنَّ الله تعالى في هذه الآيات استدل بالخَلْق والمُلك على أنه الإلهُ المعبود، لأنه يلزم من عدم المُلك عدم الخَلْق، فلا مستحق للعبادة إلا الله.

سابعا: الاستدلال بما تجدُوهُ في نفوسكم وعقولكم.

الآية: قالَ تَعَالَى : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾(٧١).

وجه الدِّلالة: في هذه الآية، يَحتجُّ الله سُبحانه وتعالى عليهم بما في عُقولهم من رفض المساواة بين المملوك والسيد في مال السيد، فمن يرضى منكم أن يكون مملوكه شريكا في ماله؟ وهنا يأتي

الاستفهام الإنكاري من الله تعالى لهم، كيف تجعلون لي من عبيدي شُركاء ثم تعبدونهم كعبادتي؟ وهذا قياس عقلي مفاده إذا كنتم ترفضون أن يكون عبيدكم شركاءكم، فكيف ترضونها لي وأنا سيدكم؟

وهذا ما فسر به الإمام الرازي الآية، فقال: "وَمَعْنَاهُ مَنْ كانَ لهُ مَمْلُوكٌ لَا يَكُونُ شَرِيكًا لَهُ فِي مَالِهِ وَلَا يَكُونُ لَهُ حُرْمَةٌ مِثْلُ حُرْمَةِ سَيِّدِهِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِبَادُ اللَّهِ شُرَكَاءَ لَهُ؟ وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَظَمَةٌ مِثْلُ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يُعْبَدُوا؟".(٧٢)

ثامناً: الاستدلال بضعف الإنسان ومكوناته الحقيرة.

الآية: قَالَ تَعَالَى ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾(٧٣). وقَالَ تَعَالَى ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾(٧٤). و قَالَ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾(٧٥).

الصلصال: طِين يَابِس يُسْمَع لَهُ صَلْصَلَة أَيْ صَوْت إِذَا نُقِرَ. والحمأ: الطينُ الأسودُ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِي الْمَاءِ مُدَّةً. والمسنون: الطينُ الذي تَغَيَّرتْ رَائِحَتُهُ، كقَوله تَعَالَى {فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ}. واللازب: طين لازم يلتصق، أو ممزوج، أو طين حر، أو طين جيد. والفَخّار: الطين المطبوخ بالنار.(٧٦)

وجه الدلالة: الإنسان ضعيف، والضعيف لا يكون إلها، فالإنسان ليس إلها، ولو كان إلها لاختار لنفسه نفائس الجواهر القوية، لذا فجسم الإنسان بمكوناته الأولية الحقيرة شاهدة عليه بالضعف، والإله لا يكون ضعيفا، قال الإمام الزمخشري في تفسير:" الآية، شهادةٌ عليهم بالضعف والرخاوة؛ لأنّ ما يُصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوّة".(٧٧) فاستفتهم أي سَلّ أهل مكة أهم أشد خلقا أم من خلقنا من الملائكة والسموات والجبال السالفة الذكر، وهذا يسمى استفهام تقريري.

تاسعا: الاستدلال بالخلق من نفس واحدة، على نفي التسلسل بالقدم.

الآية: قَالَ تَعَالَى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾(٧٨) ، وقَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾(٧٩)

وجه الدلالة: دلَّت الآية على أنَّه لا بدَّ للبشرية من والدٍ أول، وهو آدم (عليه السلام)، وإلا لزم أنْ يكون لكلِّ وَلَدٍ وَالدٌ إلى ما لا نهاية، وهذا يسمى التسلسل في القدم إلى ما لا نهاية، وهذه الفكرةٌ محالة عند العقلاء.(٨٠) بمعنى كل فاعل لا بد له من فاعل قبله وهكذا تتشكل السلسلة، يدعي المخالف أنْ لا أول لها، فرارا من القول بأنَّ لكلِّ حادث بداية، ويظن أنه جاء بحجة في الجدال، فنقول: إذا تشكلت سلسلة من الحوادث، أنا أولها في الزمن الحاضر وفي الناحية الثانية لا أول لها، فهل أنا أجهل ذاتيات الطرف الثاني أم عرضياته بهذا الادعاء؟ أما الذاتيات فمعروفة بدليل كل فاعل لا بد أنه مسبوق بفاعل، فهو حادث، أما العرضيات فهل هذا الحادث له بداية أم لا؟ وهذا الفرض باطل لأن الحادث لابد له من بداية. لذا قال علماؤنا: قولك: حوادث لا أول لها. جملة

باطلة؛ لأنَّ مقدمتَها تناقض آخرها، فلا يجتمع الحدوث مع عدم البداية عقلا؛ لأن علامة الحدوث الانتهاء، فالجملة تكون: ما ينتهي لا ينتهي؟![٨١]

عاشرا: دليل التمانع، الاستدلال بانتظام الكون على قانون واحد.

قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ آلِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٨٢].

وجه الدِّلالة: الآية فيها دليل عقلي على وحدانية الله، مفادهُ مقدمة فرضية وهي وجود أكثر من إله خالق لهذه السموات والأرض، ولكنْ وجودُ أكثر من إله له قدرة وإرادة مستقلة في الخلق يلزم عنه قطعا عدم انتظام السموات والأرض بنظام واحد ويلزم فسادها، ولكن الواقع المشاهد يثبت أنَّ السموات والأرض تسير بنظام واحد متقن غير فاسد، وبما أنَّ النتيجة باطلة فهذا يلزم منه فساد الفرض الأول (وجود أكثر من إله)، وثبوت نقيضه، وهو: وجود إله واحد خلق السموات والأرض.

هذه الطريقة في الاستدلال هي طريقة عقلية محضه، وهي لب الاستدلال العقلي في علم الكلام الإسلامي.

قال الإمام الجويني في كتابه الشامل:

١. الآية من حجاج القران، وهي مساقة مساق الاحتجاج العقلي في التوحيد.
٢. هي احتجاج من الله تعالى على المنكرين للتوحيد، بإجماع أهل التفسير.
٣. من زعم أنه ليس في القرآن حجة مفضية إلى درك الوحدانية، فقد كذّب بالقرآن، عصمنا الله من الخبال في الدين والضلال المؤدى إلى محادّة المسلمين.

ثم شرح الإمام الجويني الآية على طريقة شرح دليل التمانع المشهور عند المتكلمين.[٨٣]

ونقول: في هذه الآية دليلٌ يُسمَّى (دليل التَّمانع)، وهُو أصل دليل المُتكلمين على نفي تعدد الآلهة، المشهور بدليل التَّمانع، ومفاده: الاستدلال على أنَّ تعدد الآلهة يؤدي بالضرورة إلى الاختلال والفساد في نظام الكون، وهذا الفساد بسبب التعارض بين إرادات الآلهة المتعددة، وحيثُ إنَّ الكون منتظم غير فاسد، ثبت أنَّ الإله واحد.

الحادي عشر: الاستدلال بخلق المتضادات من بعضها.

الآية: قَالَ تَعَالَى ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾[٨٤] وقَالَ تَعَالَى ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[٨٥] وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾[٨٦] وقال تَعَالَى ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[٨٧]

وجه الاستدلال: ذكر ربُّ العزة المتضادات مثل الليل والنهار، الشجر الأخضر والنار، الضحك والبكاء، الموت والحياة، الذكر والأنثى، الأعمى والبصير، الظلام والنور، الظل والحر، وغيرها.

والمكان صالح لكليهما فلماذا اختص بواحد دون الآخر والمتضادات لا تجتمع سوية، والترجيح بلا مرجح باطل، فثبت أنها من فاعل مختار

قال الإمام الرازي: هُوَ أَوْجَدَ ضِدَّيْنِ الضَّحِكَ وَالْبُكَاءَ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالذُّكُورَةَ وَالْأُنُوثَةَ فِي مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ قَادِرٍ، وَاعْتَرَفَ بِهِ كُلُّ عَاقِلٍ... ثم قال: الَّذِي خَلَقَ وَمَزَجَ الْعَنَاصِرَ وَحَفِظَهَا مُدَّةً قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَحْفَظَهَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَإِذَا مَاتَ فَلَيْسَ عَنْ ضَرُورَةٍ فَهُوَ بفعل فاعل مختار وهو الله تعالى.(٨٨)

وهناك استدلات عقلية شتى في القرآن الكريم، نكتفي بهذا المقدار بما يناسب البحث الأكاديمي، والحمد لله في البدء والختام.

الخاتمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، عشنا مع القرآن الكريم وهو يدلل على مشروعية علم الكلام الإسلامي، بمعنى دعم العقائد الدينية بالأدلة العقلية. وتوصلنا بعد البحث إلى النتائج الآتية:

١. وجدنا أن القرآن الكريم يدعو بشكل واضح إلى احترام العقل ومدح مستخدميه، وذم المعطلين لعقولهم.
٢. وجدنا أن العقل هو سبب التكليف العقدي، وهو آلة فهم للمعرفة العقدية.
٣. وجدنا أن القرآن الكريم يدعو بشكل واضح إلى النظر وإعمال العقل والتفكر في المخلوقات؛ لأنها توصل إلى معرفة الخالق.
٤. وجدنا أن القرآن الكريم استخدم الأدلة العقلية في اثبات القضايا العقدية وهذا هو لب علم الكلام الإسلامي، ومن هذه الأدلة:
   - ✓ دليل الخلق والصنع، فالمخلوقات ترشدك إلى الخالق الصانع.
   - ✓ دليل الاختراع من العدم ترشدك على وجود المُخترع وهو الله تعالى.
   - ✓ دليل العناية ويسمى بالتصميم الذكي على وجود الله الصانع المتقن.
   - ✓ دليل الخلق الأول على وجود الخلق الثاني وهو الحشر.
   - ✓ دليل التمانع وهو يرشدك إلى نفي تعدد الآلهة.
   - ✓ دليل قطع التسلسل في القدم لإثبات حدوث العالم.

وغيرها من الأدلة في مضان البحث.

التوصيات:

١. البحث أشار إلى بعض الاستدلالات العقلية في القرآن الكريم، بما يتناسب مع حجم البحث الأكاديمي، وهذا يستلزم الحاجة إلى دراسة موسعة تتناول الموضوع من حيثية سبر الأدلة العقلية واستخراج مناهجها.

٢. لو تفرد دراسة خاصة بـ (الأنبياء واستخدامهم للأدلة العقلية في العقائد الدينية).

٣. لو تفرد دراسة خاصة حول (وظيفة العقل في العقائد الدينية).

هذا وما كان من صواب فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والحمد لله مستحق الحمد على التمام.

الهوامش:

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، (٣/ ٢٦٢).

(٢) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، (٨/ ١٧٦).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، (٣/ ١٢٣٦).

(٤) ينظر: ميزان الأصول في نتائج العقول، أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت: ٥٣٩ هـ)، (١/ ٤٢ و ٤٥).

(٥) ينظر: التعريفات، الجرجاني، (ص ٢١٤).

(٦) الموسوعة الفقهية الكويتية، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، (٣٧/ ٣١٧).

(٧) مقاييس اللغة، لابن فارس: (٥/ ١٣١)، مادة: (كَلِمَ).

(٨) إحصاء العلوم، محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابي (ت: ٣٣٩ هـ)، (١/ ٨٦).

(٩) المصدر نفسه، (١/ ٨٧).

(١٠) ينظر: قواعد العقائد، الإمام الغزالي، (ص ٩١).

(١١) ينظر: المواقف، الإمام الإيجي، (١/ ٣١).

(١٢) شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني (١/ ٧).

(١٣) التعريفات، للجرجاني: (ص١٨٥).

(١٤) الاعتقادات، الراغب الأصفهاني، (ص ٢٥). كذا: شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني (١/ ١٠).

(١٥) نسب المقولة لسيدنا علي (رض) السعد التفتازاني في مقاصده، (٥/١). وكذا الملة صدرا في أسفاره.

(١٦) شرح المقاصد في علم الكلام، السعد التفتازاني، (١/ ١١).

(١٧) سورة المؤمنون: ٨٠.

(١٨) كشف الأسرار، عبد العزيز بن أحمد المشهور بعلاء الدين البخاري (ت: ٧٣٠هـ)، (١/ ١٣٣).

(١٩) ينظر: الأساس في السنة وفقهها– العقائد الإسلامية، سعيد حوّى، (١/ ٨٣).

(٢٠) ينظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي، (ص٣).

(٢١) سورة النساء: ٦.

(٢٢) ينظر بتصرف: إحياء علوم الدين، الغزالي، (١/ ٨٨– ٨٩)

(٢٣) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٢٤) سورة الأعراف: ١٧٩.

(٢٥) سورة يونس: ١٠١.

(٢٦) سورة العنكبوت: ٢٠.

(٢٧) ينظر: قواعد الأصول ومعاقد الفصول، عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي الحنبلي، (ص ١٠٥). كذا ينظر: المهذب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم علي النملة، (٤/ ١٤٨٧).

(٢٨) مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، محمد ابن فورك، (ص ٢٥٩).

(٢٩) سورة يونس: ٩٩– ١٠٠.

(٣٠) رواه الإمام البيهقي في الشُعب، برقم: ١١٩ (١/ ٢٦٢). والطبراني في الأوسط، ورواه أبو الشيخ الأصبهاني، كتاب العظمة، (١/ ٢١٦). وكذا: السيوطي، الجامع الصغير، برقم ٣٣٤٧. قال الألباني في السلسلة: وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي.

(٣١) مفاتيح الغيب، (١٧/ ٣٠٦).

(٣٢) فصل المقال، ابن رشد، (ص ٢٢).

(٣٣) سورة الحشر: ٢.

(٣٤) مفاتيح الغيب، الرازي، (١٤/ ١٩٧).

(٣٥) مفاتيح الغيب، الإمام الرازي، (٢٩/ ٥٠٤).

(٣٦) فصل المقال، ابن رشد الحفيد، تحقيق: محمد عمار، (ص٢٢).

(٣٧) النساء: ٨٣.

(٣٨) مفاتيح الغيب، الإمام الرازي (١٠/ ١٥٣).

(٣٩) سورة المؤمنون: ١٢– ١٤.

(٤٠) لا يخفى على الباحث اللبيب أن أغلب كتب الإمام الأشعري مفقودة الآن، ويرجع الفضل إلى معرفة أسمائها إلى الإمامين الكبيرين ابن فورك وابن عساكر حيث نقل الأول من ٩٠ كتابا من كتب الأشعري في كتابه (مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري) أما الثاني فقد نقل أسماء الكتب من مقدمة كتاب (العمد) للأشعري حيث ذكر فيها بعض مؤلفاته وأودعها في كتابه (تبيين كذب المفتري). فحفظها من الضياع. ونقل الإمام ابن عساكر الدمشقي بسنده عنْ أَبِي الْمَعَالِي بن عَبْدِ الْمَلِكِ الْقَاضِي قَالَ سَمِعت من أَثِق بِهِ قَالَ رَأَيْت تراجم كتب الإِمَام أَبِي الْحسن فعددتها أَكثر من مِائَتَيْنِ وثلثمائة مُصَنف وَفِي ذَلِك مَا يدل على سَعَة علمه. ينظر: تبيين كذب المفتري، ابن عساكر، (ص ١٣٦).

(٤١) الكِتابي: هو الذي تَدَيَّنَ ببعض الأديان السماويَّة، كاليهود والنصارى. التعريفات الفقهية، البركتي، (ص ١٨٠).

(٤٢) فلسفي: هو المنسوب للفلسفة، وهي: التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية؛ لتحصيل السعادة الأبدية. التعريفات، الجرجاني، (ص ١٦٩).

(٤٣) برهمي: هو المنسوب للبراهمة، قَبيلَة من أشراف أهل الهِند من ولد برهمي ملك من مُلُوكهم قديم وهم يَقُولُونَ بِالتَّوْحِيدِ على نَحْو قَوْلنَا، ولكنهم أَنْكَرُوا النبوات. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (١/ ٦٣).

(٤٤) دهري: نسبة إلى الدهر، القائل: العالم موجود أزلا وأبدا لا صانع له، إن هي إلا حياتنا الدنيا، نموت ونحيا، وما يهلكنا إلا الدهر. المعجم الفلسفي، جميل صلبيا، (١/ ٥٧١).

[٤٥] ثنوي: نسبة إلى الثنوية، ديانة مجوسية زعمت ان النُّور والظلمة صانعان قديمان للعالم، والنور فَاعل الْخيرَات، والظلام فَاعل الشرور. الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، (ص ٢٦٩).

[٤٦] مجوسي: نسبة إلى المجوسية، التي اعتقدت بوجود صانع واحد قديم للخير، وآخر محدث للشر، وبهذا افترقوا عن الثنوية، ولهم فرق كثيرة، الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، (ص ٢٦٩).

[٤٧] رسالة إلى أهل الثغر، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، (ص ٨٠).

[٤٨] سورة فصلت: ٥٣.

[٤٩] ينظر: رسالة إلى أهل الثغر، الأشعري، (ص ٨٢- ٨٦).

[٥٠] سورة يس: ٣٨- ٤٠.

[٥١] سورة النحل: ١٧.

[٥٢] سورة لقمان: ١١.

[٥٣] سورة الواقعة: ٥٩.

[٥٤] سورة الطور: ٣٥.

[٥٥] سورة النحل: ٣.

[٥٦] سورة الحج: ٧٣.

[٥٧] سورة الرعد: ١٦.

[٥٨] سورة الكهف: ٥١.

[٥٩] مناهج الأدلة، ابن رشد الحفيد، (ص ١٥١).

[٦٠] سورة يس: ٧٩.

[٦١] تفسير الطبري – جامع البيان. (٢٠/ ٥٥٤).

[٦٢] الأعراف ٥٤.

[٦٣] النمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن حام بن نوح، الذي حاجَّ إبراهيم (ع)، وهو أوّل من تجبّر وقهر وغصب، ثم ملك الدنيا، وأوّل من لبس التاج، ووضع أمر النجوم وعمل به، وأهلكه الله ببعوضة دخلت في خياشيمه، فعُذب بها أربعين سنة ثم مات. ينظر: المعارف، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦)، (١/ ٣١). كذا: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، (١/ ٢٥٩).

[٦٤] . القسطاس المستقيم، الحجة الغزالي، (ص ٢١).

[٦٥] . يُنظر على سبيل المثال: معيار العلم في فن المنطق، الحجة الغزالي، (ص ١٣٤). وكذا: شرح السلم المرونق، للعلامة الأخضري، (ص ٢٦).

[٦٦] . التفسير الكبير، الفخر الرازي، (١٤/ ٢٧٤).

[٦٧] . سورة الفاتحة: ٤.

[٦٨] . سورة الناس: ١- ٢.

[٦٩] سورة فاطر: ١٣.

[٧٠] الْقِطْمِيرُ: الْقِشْرَةُ الرَّقِيقَةُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي بَيْنَ التَّمْرَةِ وَالنَّوَاةِ، قَالَهُ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، (١٤/ ٣٣٦).

[٧١] سورة الروم: ٢٨.

(٧٢) مفاتيح الغيب، الإمام الرازي (٢٥/ ٩٧).

(٧٣) سورة الصافات: ١١.

(٧٤) سورة الرحمن: ١٤.

(٧٥) سورة الحجر: ٢٦.

(٧٦) جامع البيان، للطبري، (٢٢/ ٢٤). مفاتيح الغيب، للرازي (١٩/ ١٣٨). تفسير الجلالين، (ص ٥٨٨).

(٧٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (٤/ ٣٦).

(٧٨) سورة النساء: ١.

(٧٩) سورة الأعراف: ١٨٩.

(٨٠) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، (٨/ ٢٤٣).

(٨١) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي، (ص ٢٨).

(٨٢) سورة الأنبياء: ٢٢.

(٨٣) الشامل في أصول الدين، للجويني: (١/ ٣٩٥).

(٨٤) سورة يس: ٣٧.

(٨٥) سورة يس: ٨٠.

(٨٦) . سورة النجم: ٤٥.

٨٧ سورة فاطر: ١٩– ٢٢.

(٨٨) . التفسير الكبير، الرازي (٢٩/ ٢٧٩– ٢٨٠).

المصادر

بعد القرآن الكريم.

١. إحصاء العلوم، محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابي (ت: ٣٣٩ هـ)، دار: الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٢. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط: بلا، سنة بلا.

٣. الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، لسعيد حوّى، (ت: ١٤٠٩ هـ)، دار: السلام، ط٢، ١٩٩٢ م.

٤. الاعتقادات، الراغب الأصفهاني: تحقيق: شمران العجلي، دار: الأشراف، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٥. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، دار: الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٦. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: بإشراف الناشر، دار: الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٧. التعريفات الفقهية، محمد عميم البركتي، دار: الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م.
٨. التفسير الكبير – مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار: إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
٩. تلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار: الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٠. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار: الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م.
١١. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: عبد الله الجنيدي، تحقيق: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ.
١٢. الشامل في أصول الدين، عبد الملك بن عبد الله الجويني، أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨ هـ)، تحقيق: علي سامي النشار، دار: منشأة المعارف، الإسكندرية، ط١، ١٩٦٩م.
١٣. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩١ هـ)، تحقيق: الناشر، دار: المعارف النعمانية. ط١، ١٩٨١م.
١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار: العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧ م.
١٥. فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد الحفيد القرطبي: (ت: ٥٩٥هـ)، تحقيق: محمد عمارة، دار: المعارف، ط٢، سنة بلا.
١٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، دار: مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا.
١٧. القسطاس المستقيم، الحجة الغزالي، تحقيق: محمود بيجو، دار: العلمية، دمشق، ط١، ١٩٩٣م.
١٨. قواعد الأصول ومعاقد الفصول، عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي الحنبلي (ت: ٧٣٩هـ) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي الحنبلي (ت: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: د. أنس اليتامى، د. عبد العزيز العيدان، دار: الركائز، الكويت، ط١، ٢٠١٨ م.
١٩. قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، دار: عالم الكتب، لبنان، ط٢، ١٩٨٥م.
٢٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار: الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٢١. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد المشهور بعلاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٧٣٠هـ)، دار: الكتاب الإسلام، بلا.
٢٢. لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢٣. مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، محمد ابن فورك، تحقيق: أحمد السايح، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٤. المعارف، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦)، تحقيق: ثروت عكاشة، دار: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢ م.
٢٥. المعجم الفلسفي، جميل صلبيا (ت: ١٩٧٦ م)، دار: الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط١، ١٩٩٤ م.
٢٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار: الفكر، ١٩٧٩م.
٢٧. معيار العلم في فن المنطق، الحجة الغزالي، تحقيق: سليمان دنيا، دار: المعارف، مصر، ط١، ١٩٦١م.
٢٨. مناهج الأدلة في عقائد الملة، تحقيق: أبو الوليد أحمد بن محمد القرطبي، تحقيق: محمود قاسم، الناشر: مركز دراسات الوحدة، بلا.
٢٩. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار: الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٣٠. المواقف، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار: الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٣١. الموسوعة الفقهية الكويتية، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، دار: الصفوة، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ.
٣٢. ميزان الأصول في نتائج العقول، علاء الدين أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت: ٥٣٩ هـ)، تحقيق: محمد زكي عبد البر، دار: مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط١، ١٩٨٤م.

Iraqia University

Journal of the College of Education for Women: A Peer-Reviewed Academic Journal

Issue No.34
15 September
A.H 1448
A.D 2026

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362